الفاتيكان

و«اسرائيل»

لا يمكن لاي مراقب عربي [illegible] ان [illegible] ولا دعوة [illegible] السياسي [illegible] لها [illegible] المساعي القائمة لحل ازمة الشرق الاوسط [illegible] الزيارة الخطيرة مع [illegible] لقضية فلسطين وموقف الفاتيكان منها .

وقد كانت اسرائيل ، بالفعل ، [illegible] الاولى [illegible] مشكلة من عدم اعتراف الفاتيكان بها ، لان ذلك بحد ذاته يشكل موقفا للعالم المسيحي لا يمكن لاسرائيل ان ترتاح اليه وان كانت تضمن حكومات العالم المسيحي ، او على الاصح معظمها ، الى جانبها .

فالجهود الكبيرة التي بذلتها الصهاينة بمحاولة الولايات المتحدة لاستدراج الفاتيكان [illegible] لوجود اسرائيل ليست جديدة ، وان كانت لم تبدأ باعطاء ثمارها الا في الوقت المتأخر . والمتتبع لخطى الرحلة الاسرائيلية الى الفاتيكان يستطيع تلمس محطات اساسية في هذه الرحلة تدل كلها على تخطيط تاريخي عميق الجذور وبعيد المدى .

والذين يتذكرون تلك الحملة الطائلة التي شنتها اجهزة الاعلام الصهيوني في الغرب والتي تحولت الى مسرحيات قدمت على اشهر المسارح ، ضد البابا بيوس تتهمه بالسكوت على المجازر التي ارتكبها الهتلريون ضد اليهود في المانيا ابان الحرب العالمية . لا بل وتتهم الكنيسة الكاثوليكية بالتواطؤ مع النازيين ، يدركون ، بلا ريب ، ان هذه الحملة لم تكتف بالتشهير بالبابا الراحل بعد وفاته . وانما استهدفت الضغط على خلفائه لحملهم على اعطاء تنازلات لمصلحة العدوان الصهيوني في فلسطين .

وقد بدأت هذه الحملة تعطي ثمارها على مراحل متناسقة . وسط رغبة الفاتيكان ومحاولاته الحثيثة لاغلاق باب التشهير بالكنيسة الغربية .

وقبل ان تصل الرحلة الاسرائيلية الى الفاتيكان الى حد زيارة ابا ايبان للبابا بولس . لا بد من تتبع خطوات الفاتيكان نحو اسرائيل بعد حملة التشهير المذكورة .

اولا . تلك المحاولة الغامضة التي جرت في المجامع المسكونية الاخيرة وعرفت بوثيقة . تبرئة اليهود من دم المسيح . والتي ليس هناك اي تفسير لها في هذا الظرف سوى خلق جو ملائم للاعتراف باسرائيل وبشرعية عدوانها .

ثانيا . تلك المحاولة . لغربنة . الكنائس الشرقية باسباغ الالقاب الغربية على بطاركتها والتي ليس لها اي تفسير في هذا الظرف سوى . تحييد . المسيحيين العرب بشكل خاص والمسيحية بشكل عام بالنسبة للصراع في المنطقة باظهاره على انه صراع بين اديان وليس صراعا بين القومية العربية والعدوان الصهيوني - الامبريالي الذي يشارك فيه العالم المسيحي في الغرب مشاركة اساسية .

ثالثا . تلك الزيارة المفاجئة التي قام بها البابا بولس للقدس قبل سنوات قلائل .

والتي جعلت [illegible] زيارة [illegible] لم تكن الا [illegible] تلك الزيارة التي تمت [illegible] التي كانت [illegible] بيت لحم [illegible] الزيارة [illegible] المسيح . [illegible] هذه الزيارة [illegible] على [illegible] الفاتيكان باسرائيل [illegible] التي [illegible] لم يشر اليه . الامر الذي لا يمكن تفسيره في هذا الظرف سوى انه على اقل تقدير وضع الضحية والجلاد على قدم المساواة . وهو اسوأ الظلم .

رابعا . تلك الصرخة العجيبة التي اطلقها [illegible] ضد اصطدام جواسيس [illegible] واسرائيل في العراق [illegible] له صوت [illegible] في القدس التي [illegible] . [illegible] حول السلام في الشرق الاوسط .

وليس القصد من تتبع خطوات الرحلة الاسرائيلية الى الفاتيكان سوى تسجيل تاريخي للحوادث والمواقف . بل التبصر من خلالها الى مستقبل المصير العربي وما يعد له في السر وفي العلن . والى مستقبل لبنان الذي يشكل جزءا اساسيا من الامة العربية .

لقد حرصت الدوائر الرسمية [illegible] على التأكيد بانها لم تتأثر بالتعليقات العربية على زيارة ايبان للفاتيكان . لا بل انها ، على حد قول الصحف [illegible] عن اعتقادها بان الوضع [illegible] الذي يتمتع به لبنان لا بد ان يطرح على بساط البحث بين وزير خارجية اسرائيل والبابا بولس . وخصوصا ان الفاتيكان لم يترك مناسبة الا واظهر فيها عطفا خاصا على . قضية لبنان . في النزاع العربي الاسرائيلي !!

ان هذا الموقف الرسمي اقل ما يقال فيه انه موقف غير وطني لانه مغاير لما تمليه مصلحة لبنان المشارك في المصير العربي . فلبنان الوطني ما كان ليستند الى الفاتيكان ليرد عنه كيد اسرائيل . وهو امر قدرة الفاتيكان عليه غير مؤكدة الى الآن . بل كان يتوقع بثقة في الفاتيكان ليمنع التقارب مع اسرائيل ويحمل البابا على شجب العدوان والاحتلال . ورفض شرعية الوجود الاسرائيلي في فلسطين رفضا كاملا ومطلقا .

ان الفارق بين الموقفين هو نفس الفارق بين ارادة المقاومة وارادة الاستسلام ... وهنا بيت القصيد .

• الاحرار •